

لغة - كلام

مجلة علمية محكمة تصدر عن مختبر اللغة والتواصل
بالمركز الجامعي أحمد زبانة بجليزان / الجزائر

• من أزمة الثقافة إلى سلطة الأزمة في " الجثة -
صفر " لفهد ردة الحارثي
سعيد كريمي

• الصورة الكاركاتورية وتأثيرها في المتلقي
طانية حطاب

• القرآن ومظاهر إعجازه في الكتب البلاغية
حمو عبد الكريم

• فاعلية التكرار في رسالة الجد والهزل للجاحظ
(دراسة تحليلية في ضوء لسانيات النص)

مفلاح بن عيد الله

ISSN/247. 0746

لغة - كلام

مجلة علمية محكمة تصدر عن مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي بغيليزان / الجزائر

المدير مسؤول النشر/ رئيس التحرير

د/ مفلح بن عبد الله

الهيئة الاستشارية

الإمارات	أ.د/ أحمد حساني	السعودية	أ.د/ حاتم عبيد
الجزائر	أ.د/ لزعر مختار	الجزائر	أ.د/ العربي عميش
البحرين	أ.د/ عبد القادر فيدوح	المغرب	أ.د/ بريمي عبد الله
الجزائر	أ.د/ عقاق قادة	الجزائر	أ.د/ ملياني محمد
الجزائر	أ.د/ مونسي حبيب	المغرب	أ.د/ سعيد كريمي

شارك في تحكيم هذا العدد

الجزائر	د/ بن عسلة عبد القادر	السعودية	د/ عزالدين الناحج
الجزائر	د/ خاين محمد	الجزائر	د/ حمودي محمد
الجزائر	د/ حمو الحاج ذهبية	العراق	د/ دلدار عبد الغفور البالكي
الجزائر	د/ بن قرماز طاطا	الجزائر	د/ خليفي سعيد
الجزائر	د/ خالد سمير	الجزائر	د/ حمو عبد الكريم
الجزائر	أ.د/ العربي عميش	المغرب	د/ مليكة ناعيم

هيئة التحرير

أ/ بوقفحة محمد	أ/ بوغازي حكيم
----------------	----------------

تمت طباعة هذه المجلة بدار أم الكتاب:



فهرس الموضوعات

05	سعيد كريمي	من أزمة الثقافة إلى سلطة الأزمة في "الجثة- صفر" لفهد ردة الحارثي
21	حمو عبد الكريم	القرآن ومظاهر إعجازه في الكتب البلاغية
33	طانية حطاب	الصورة الكاريكاتيرية وتأثيرها في المتلقي
43	عبد الله بلعباس	إشكالية تناول النص الفلسفي في التعليم الثانوي
55	سمير خالدي	ثقافة الصورة في رواية هوامش الرحلة الأخيرة لمحمد مفلح
65	شريفة حمو	البنية التركيبية للجملة الفعلية في ديوان محمد مصطفى الغماري
81	كريمة زيتوني	الأمّ المعلّقة في شعر المعلّقة (مقاربة موضوعاتية لتيمة الأم في شعر المعلّقات)
101	هوارى بن تى	الإصلاح والمدرسة الجزائرية (كتب مناهج الجيل الثاني للغة العربية في المرحلة الابتدائية نموذجاً)
115	منصور بويش	نظريات السرد الحديثة (بحث في الاتجاه النسقي)
137	عبد الهادي بلمهل	حجية القياس بين اللغويين والفقهاء
147	لعمرى محمد	الاقتراض اللغوي في ضوء التّواصل الحضاري بين العرب والفرس في القرن الثّاني الهجري
167	مفلح بن عبد الله	فاعلية التكرار في رسالة الجد والهزل للجاحظ (دراسة تحليلية في ضوء لسانيات النص)

كلمة العدد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:
يتشرف مختبر اللغة والتواصل بإصدار العدد الثالث من مجلته (لغة - كلام). ولقد كان
للصدي الطيب الذي تركه العدد الأول أكثر داعم لنا على الاستمرار وإصدار العددين الثاني
والثالث.

ورغم حداثة مجلتنا إلا أننا نعتقد أنها تخطو على المسار الصحيح؛ فالمجلة وخلال عامها
الثاني قامت بإصدار العددين الثاني والثالث، والأهم من ذلك حرصها على العناية بجودة
البحوث الذي احتوت عليها، وفتح صفحاتها أمام طلبة الدكتوراه، والفضل في ذلك يعود
إلى الهيئة الاستشارية وإلى المحكمين المعتمدين وطنياً ودولياً. وتأمل المجلة في استمرار
صدور أعدادها في مواعيدها - شهري جوان وديسمبر.. كذلك تأمل استمرار تعاون
الباحثين معها. ولا يفوتني الإشارة إلى أن المجلة - التي تستعد حالياً لاستقبال العدد الرابع
منها - ما كانت لتصدر لولا تضافر جهود الجميع سواء أعضاء هيئة تحريرها أم إدارة المختبر.
ولذا فإنني باسم أعضاء المختبر أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنشاء
المجلة ودعمها إلى حين صدورها واستمرارها.

المدير مسؤول النشر/ رئيس التحرير

د/ مفلح بن عبد الله

ثقافة الصورة في رواية همامش الرحلة الأخيرة لجمال مفلح

د. سمير خالدي
المركز الجامعي غليزان

تاريخ التحكيم: 2016/11/21

تاريخ استلام المقال 2016/09/15

Résumer :

La présence de l'image dans notre vie quotidienne est indispensable, dans les différents arts Elle représente l'élément essentielle qui relie le récepteur par l'émetteur, pour attirer son attention et le met en relation avec l'action

Dans ce contexte notre article s'intéresse a découvert la signification et le rôle des couleur de l'image dans le roman : « **Hawamiche el Rihla el Akhira de MEFLAH Mohamed** »

Les mots clés : La culture- le roman- l'image- couleur- signe - action

يعد حضور الصورة في حياتنا اليومية واضحا وجليا في مختلف الفنون مثل: السينما، المسرح، الإشهار، الفن التشكيلي والنحت سواء كانت هذه الصورة ثابتة، أو متحركة، صامتة أو ناطقة، فإنها تمثل الجسر الذي يصل الباث بالمتلقي، ولما لها من أهمية في جذب الانتباه وتجسيد المعاني المعبرة في تواصلها مع الحال والحدث.¹

تعود أصول الصورة إلى فن الرسم قديما ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ حيث اعتاد الإنسان التعبير عن حياته ومحيطه عن طريق نقش صور في الكهوف والصخور، وكذلك فعل الفراغنة، إذ يقال أن رسوماتهم شكلت أداة تعبيرهم بدل الكلمات كما أنها وسيلة من وسائل التنفيس عن النفس، إضافة إلى الأدب والموسيقى.²

1 تعريف الصورة: جاء مفهومها في لسان العرب كونها: «ترتبط بالتخيل والتوهم، فتصورت الشيء توهمت صورته ومعنى التصوير، التماثل³. " وتعني في اللغة اللاتينية IMAGO وباللغة الانجليزية والفرنسية⁴ . IMAGE

وتعتبر الصورة خادمة للمعنى ومنتجة لسيميائية الحروف والكلمات إذا ما توافرت فيها جماليات الألوان والرسم والانسجام في التركيب لتحقيق بذلك شرط التواصل بالانجذاب

نحوها والتحاور معها بالبصر والنظر والمشاهدة والتأمل والتفكير ثم إنتاج اللغة بالشرح والتعبير، ويدفع بنا هذا إلى الجزم بأهمية الصورة في العملية التخاطبية. وقد أشار "رولان بارت" إلى أهمية ذلك بقوله: "أنا نعيش حضارة الصورة"⁵ وعرفها "غريماس" في اللسانيات السردية الفرنسية: "الصورة هي كل دال"⁶.

ويعرفها "عزرا باوند" بأنها تلك التي تقدم عقدة فكرية وعاطفية في برهة من الزمن.⁷، حيث وظف هذا التعريف في الدراسات وبالأخص في حقل السيميائيات.

2 صورة العتبة:

إن صورة غلاف رواية "هوامش الرحلة الأخيرة" التي بين أيدينا باعتبارها بداية تشكل العلاقة التواصلية بين القارئ والنص على أساس أن القراءة في حقيقة أمرها تبليغ وتواصل يتحقق بين الكاتب وموضوع القراءة والمتلقي لها... فالوظيفة النقدية في إطار عملية القراءة ووظيفة تقوم على السعي وراء تحقيق محوره الرسالة بين الباحث والمستقبل⁸. كما تمثل الصورة اليوم شكلا من أشكال التواصل كعلامة بصرية مرئية.

فإذا كانت الكلمات عبارة عن حروف منطوقة، فإن الصورة حروف مرسومة ومهموسة نكتشفها عند التأمل والتبصر ذلك لأن: "الصورة تركيبية عقلية تنتهي في جوهرها إلى عالم الفكرة التي يطرحها النص"⁹. يستقبلها المتلقي وهي حبل بالشحنات الدلالية التي تقدم إحياءات ودلالاتها لكل من ألقى البصر وهو شهيد.

لقد حفلت رواية « هوامش الرحلة الأخيرة » بأحداث ثانوية على هامش الحدث الرئيسي المتمثل في رحلة "معمر الجبالي" الذي يشتغل سائقا بشركة لحفر آبار البترول التابعة "لسونطراك" بعين أمناس، عاكسة حياة الذات بشعور وطني يرسم التمزق الاجتماعي والنفسي بهواجسه الرهيبة وألامه.

وقد مثلت عائلة الراوي ركنا أساسيا في قضية المصير والتشبث بالحياة والإيمان بالغد من خلال مسيرة "الرحلة الأخيرة" التي عبرت عن سيرورة تجاوز محنة الخوف على فعل الشيء دون تردد ليبقى الأمل حيا، مشعا على الدوام.

ومن صورة غلاف الرواية نسبر غور الحدث الروائي كما أن تلاوينه تعبر عن المثال الذي يتحرك الواقع من خلاله.

فالروائي يروي من خلال نفسه حياته، رحلته، عائلته والآخرين ونظرتهم إلى الأوضاع التي تمثل القيم مجتمعة وأهات العذاب تثقل كاهل الزوجة "يمينة" والزوج "معمر الجبالي" والابنة "زهور" والولدين «رشيد» و"محفوظ" فتبوح حواراته الداخلية وسلوكاته بأشجانه ومشاعره.

ويكشف تشكيل الصورة عن دلالات مرتبطة بالحدث الروائي، حيث نلفها تتألف من ثلاثة عناصر:

- عنصر اللون.
- عنصر الشخصية.
- عنصر الكتابة.

3 عنصر اللون بين التجلي والتخفي:

يتصل اللون بمعاني غزتها رواسب الخبرة البشرية على مر العصور¹⁰ وقد تنوعت دلاليته من خلال موقعه وما يطرحه من أبعاد:

أ- اللون الرمادي : يعم الصورة في الجوانب العلوية ، وقد اختير لون أساسي لأديم السماء و يحمل معاني: الخوف، الرعب، الخطر، المصير المجهول، الحزن، الكآبة وهي دلالات تكشف طغيان الآلام على الانسان في تواصله مع أبعاد المستقبل المجهول الذي يتراءى مكللا بتشاؤم همومه واهتماماته.

ب - اللون الأرجواني: يطل علينا من خلال الكتبان الرملية التي ينعكس عليها لون السماء في كتلة من السواد يقف على مسافة بعيدة رجل يرتدي بدلة رمادية على الرمل . ومن دلالات اللون الأرجواني: الدفء، الحرارة، الغضب، المقاومة، الخطر، الدم، الفجر، الحلم والتحرر.

ج- اللون الأبيض: المتمثل في " الرحلة الأخيرة" بآمالها وأمانها وقد يخالطه البني الخفيف والفاتح.: يمثله أول ملفوظ في العنوان "هوامش".

ومن دلالات اللون الأبيض: الصفاء، النقاء، الطهارة، البراءة، الوفاء، الإخلاص، التضحية، الحرية، الكفن والموت. أما للون البني فيوحي بز البؤس، الفقر، الجوع، الضعف، النحافة،

الموت، ولون بشرة الإنسان، وعلى العموم فإن البني الفاتح يمثل أيضا تلك الأحداث التي صادفت "معمر الجبالي" أثناء رحلته على متن شاحنته الرمادية من وهران إلى "عين أمناس".

إن تضاد الأحمر والبني له جانبه الفني وهو أكثر وضوحا من تضاد الأبيض والأسود. فعامل اللون في الفن له مضمونه النفسي مثل استدعاء اللون الأحمر لرموز من نوع النار والاشتعال

والتوتر والحركة واستدعاء اللون البني لرموز من قبل الحلم والسرية وان هذا كله ينبع من شعور أساسي بالتناسق (الهرمونية).

أما اللون الأسود المعبر عنه بالظلام في الصورة لا يعدو أن يكون في حد ذاته صورة مشوهة من الضوء ممثلاً في اللون الأبيض الذي يبرز كبريق أمل لا يلبث أن يذوب في الظلمة الحالكة المتوترة باحمرارها¹¹.

ومن خلال الصورة نلاحظ ذلك التقارب بين الوصف والسرد وهو تقارب يجاري المضمون بتركيزه على كائنات منظور إليها في دائرة تواقفها كما لو أنها مشاهدة حية.

فاللغة السردية تتميز على هذا النحو بنوع من التطابق الزمني مع الصورة الموصوفة¹². وهو رمز من الرموز الدالة على دواخل النفس المنعكسة على المظهر الخارجي¹³

4 عنصر الشخصية: ويتمثل في شخصية الأب " معمر الجبالي": نحسبه ذلك الرجل الذي يعتلي كومة من الرمل تشي وقفته بالضياح والتهيه فأثقل حمله وهمه وهاجسه ممشاه. أضنته المتاعب والمخاوف فبدا تائها لا يعرف له قرار.

وقد أسهمت تقنية الأبيض الذي يخالطه الأسود ممثلاً في سيمياء الثياب والوجه واستواء القائمة في رصد معالم المأساة بتحد أرهقه التعب والملل. فالشخصية حسب بورنوف تصنف باعتبار الدور الذي تقوم به من خلال تحريك الحدث والعنصر التزييني ولسان الحال¹⁴.

إن صورة النص المتجلية من خلال فعل القراءة يتم من خلال التفاعل وإنتاج الدلالة. فالإنجاز الوصفي يتم بناء على الفعل الحدتي كما يحدث في تعليق الصحفي على مشهد رياضي يجري أمام ناظره¹⁵.

فنجد محاولة الإمساك بالملامح الجزئية والعناصر التركيبية للزمن الصعب في تحديد العلائق بين جيل الماضي (صورة الأب) والجيل الآتي (الأولاد: "زهور" "رشيد"، "محفوظ"). وهو ربط بين زمنين عن طريق التشابه والتناظر بالقياس إلى المسيرة السردية في ضوء الحاضر والحاضر في ضوء الماضي.

وتظهر الصورة كخصوصية لموضوع السرد من خلال تجلها الخطابي وعناصرها المكونة لها حيث تحدد وظيفتها على الصعيد البصري كوحدة دلالية لها أدواتها الرمزية وقنواتها الإشارية المستعملة للتواصل في أبعاده المعرفية والاجتماعية المنسجمة مع كل ما هو جمالي وانطباعي واجتماعي وهو ما يستدعي الوعي بهوية النص وتمييزه عن غيره من النصوص.

5 عنصر الكتابة: ويتصل بتشكيلاتها اللونية وأنساقها التعبيرية ممثلاً في:

اسم المؤلف: بلونه الأبيض المعبر عن الصفاء والنقاء، عنوان الرواية: بلونه الأبيض الناصع الجاذب للبصر والتأمل-هوامش الرحلة الأخيرة-يمثل مركز ثقل الرواية والجاذب لتأملات الحدث وزخم تعرجاته¹⁶. أما البني فهو اللون المعبر عن معاشية الذات الصادقة لمأساة الأحداث ومجرياتها.

التسمية(رواية): بلونها الأبيض الذي يثي بالبراءة والصدق في معالجة وطرح الآراء المختلفة والمتعلقة بمصير الإنسان الكادح في الحياة.

تسمية دار النشر: بلونها الأصفر المعبر عن الحاضر بشفافية تلتقي ببياض الرحلة الأخيرة، ذلك أن الرمز إشارة مصورة ترتبط بما تدل عليه من أفكار وحركات وأشياء أخرى يمكن أن يشار إليها وهو يمتاز بأحداث وقع الصورة التي يتخذ رمزاً لها¹⁷.

إن هذه العناصر المفككة للصورة تقدم لنا مؤشراً ناطقاً في إطار ارتباطها بمجريات أحداث السرد الروائي الذي جرى في الطريق الرابط بين «وهران» بالغرب. حيث يروي حادثة انتقال معمر الجبالي الذي يشتغل كسائق شاحنة بشركة "سوناطراك" مكلف بنقل المؤونة من وهران إلى إحدى فروع الشركة لحفر الآبار "عين أمناس رحلة مضنية ومتعبة يعقد فيها العزم أن تكون الأخيرة ينتقل فيها إلى هذا المكان الموحش والخالئ: "لن أبق هنا...لن أموت في الصحراء"¹⁸.

في يوم بارد وممطر يرصد مشهداً للذات العاملة والكادحة ممثلة في شخص "معمر الجبالي" وهو يستريح في مدينة وهران، بالطحطاحة بالمدينة الجديدة، بإحدى المقاهي يرشف فنجاناً من القهوة ويدخن سيجارة، وأثناء خروجه، يلتقي بإحدى الفتيات التي تطلب منه ركوب شاحنته الرمادية، ويمثل فعل الركوب بداية سريان الأحداث وتسارعها مولدة جملة من المخاوف والهواجس والذكريات الماضية، وتولد وساوس الخوف من الزلّة والوقوع في المحارم، كل ذلك كان على هامش الرحلة الأخيرة باتجاه مصيره المجهول يعتليه خوف بداخله ورعب رهيب عن مصير عائلته الأمّ يمينة والابنة زهور والولدين رشيد ومحفوظ: "خوفي من الموت في حادث مرور كل يوم لمن أترك عائلتي؟ كيف سيكون مصير ابنتي زهور، أه لو أعيش حتى تكبر، وتنتهي تعليمها وتصبح موظفة ثم تتزوج رجلاً يحبها وتنجب منه أطفالاً"¹⁹.

يشق معمر طريقه باتجاه القاعدة السكنية بعين أمناس متحملاً الصعاب ومشقة السفر والمخاطرة بحياته كل ذلك يهون في سبيل تحقيق حلمه وهدفه الذي يضي من أجله وهو بناء بيتاً لعائلته وإخراجهم من الشقة بالعمارة الصفراء بغليزان: "سأشرع في بناء بيتنا خلال عطلة السنوية القادمة"²⁰.

يلتقي معمر الجبالي بالفتاة "ساجية" كانت في ربيع عمرها ذكرته بابنته زهور، طلبت منه ركوب الشاحنة ومرافقته في رحلته.

يصاب معمر بالحيرة والدهشة من الموقف الغريب وماذا يحدث له في هذا الجو الممطر والبارد. ويبدأ يتساءل في حيرة كيف لفتاة جميلة في مقتبل العمر تخرج وحدها وتسافر هكذا وتركب الشاحنة مع رجل غريب عنها لا تعرفه ولا يعرفها؟...

وخلال مسافة الرحلة تجاذبا أطراف الحديث لكنه لم يستطع فك لغز الفتاة ما عدا التعرف على اسمها دون شيء آخر.؟ وفجأة حينما كانت الشاحنة تشق طريقها باتجاه عين أمناش كشفت "ساجية" لمعمر الجبالي " عن نواياها الخبيثة لم يستطع تمالك نفسه من الغضب وخوفا من الوقوع في الخطيئة صرخ في وجهها بأعلى صوت: "ابتعدي عني...ابتعدي يا متهورة... رميت إليها معطفي الصوفي وهتفت: تدثري به وانصرفي." ²¹.

فدعرت الفتاة وفتحت باب الشاحنة بعد توقفها وانطلقت ساجية تركض وتشق ظلام الليل باتجاه الجهة الغربية من مدينة أفلو، واختفى معها لغزها في دجى الليل.

لتبدأ بذلك مع هذا الاختفاء الطارئ والمفاجئ وساوس وهواجس معمر الجبالي من تكون ساجية؟ أين ذهبت في هذا الظلام؟... " ثم بدأ الندم ينهش ضميري ازدادت قلقا على مصير الفتاة...وبحزن عميق انتظرت عودتها إلى غرفة الشاحنة الرمادية." ²².

كانت "ساجية" أو كما يسميها معمر الجبالي "الفتاة المشاغبة"، " اللعينة" ²³.

"سافرة" "يتيمة"، " غريبة"، " الطائشة" ²⁴.

سببا مباشرا في تذكر زوجته يمينة والاشتياق إليها: " تذكرت زوجتي وماذا تفعل يمينة الآن؟ بلا ريب إنها في الوحدة وصعوبة تربية الأولاد..." ²⁵.

ويتذكر أيضا قصة والده الذي قتله "الكولون جانو" التي قصتها عليه أمه ومنذ ذلك الحين وهو يمقت المستعمر والقاتل "جانو": قتل غدرا، والدك رجل كتوم...كان ينتظر اللحظة التي يلتحق فيها بالجيل الأخضر..." ²⁶.

واختلطت عليه الأحداث وتداخلت بحلوها ومرها وسعادتها وشقائها تذكر من خلالها الموت بقصة والده وما حدث له على يد القاتل "جانو" واستعاد نشوة الحياة وعنقوان الشباب وهو في خريف عمره بتذكره لساجية: "لم أكن أعلم هذه الحقيقة إلا بعد اختفاء ساجية..." ²⁷.

دفعه حب أبيه إلى الانتقام من "جانو" بقتله والأخذ بثأر أمه وإخوته: "تذكرت تلك الليلة التي قضيت فيها على الرومي جانو جريت كالحصان، كان جنود فرنسا يتصايحون، وكلاهم تنبح وأنا أركض صوب غابة الجبل الأخضر، كان أحمد الفلاقي في انتظاري."²⁸

يستمر معمر الجبالي في رحلته الأخيرة أين يلتقي بـ "سي قدور الفجي" أحد أصدقاءه في الغربة أيام كان عاملاً في فرنسا وما هو اليوم صار من الأغنياء التجار وتمنى معمر عدم الالتقاء به والتحدث إليه: "تمنيت أن يتركني وحيداً..."²⁹. "أرجوك لا تتطرق إلى الماضي"³⁰.

ظل "معمر الجبالي" يعيش طيلة فترة الرحلة لحظات عصيبة تختلط فيها الذكريات والحاضر ويتداخل فيها العنف بالسلام الاضطراب والبحث عن أمل العودة إلى غليزان وأن يستقر في بيت جديد هو وعائلته. بقي على هذه الحال إلى أن بدت له من بعيد قاعدة "عين أمناس السكنية" انتهى كابوس الرحلة وتوقف هاجس الخوف لتبدأ مرحلة الجدل باتخاذ قرار التقاعد والابتعاد عن الصحراء إلى الأبد. وجاء الفرج بعد جهد جهيد كان أن يفقد أعصابه بعدما أصيب بانهيار عصبي من جراء رفض مسؤوله المباشر قبول طلبه بإحاليته على التقاعد لولا تدخل صديقه ناصر النقابي ووقوف زملائه في المهنة "حميد الروخو" رزقي السائق، شريف الميكانيكي وعواد الحارس. فحمل حقيبته وخرج باتجاه المطار ليعود إلى بيته وعائلته فكانت مدينة وهران محطة لاستراحة وشرب فنجان من القهوة وإشعال سيجارة وأثناء الحديث مع النادل اكتشف معمر الجبالي قصة ساحية أنها فتاة مجنونة تهوى ركوب الشاحنات، تسكن في البيت المحاذي للمقهى، والدها "عصمان الراقد مول القشابية" زميل معمر في ورشة البناء في فرنسا الذي لقي حتفه هناك. لم يصدق معمر عندما اكتشف كل تلك الحقيقة التي لم تعد بعد اليوم لغزاً يؤرقه ويشغل باله. وهم بعد ذلك مسرعاً إلى البيت، فكانت ساعة اللقاء لكن هذه المرة سيدوم ودون فراق قبل أولاده واستقبلته زوجته يمينة وهويقول لها: "نجوت من تلك الصحراء المخيفة."³¹

استنتاج: نخلص إلى فكرة مفادها أن صورة غلاف الرواية تسبر غور الحدث الروائي كما أن تلاوينها تعبر عن الواقع أو عن المثال الذي يتحرك الواقع من خلاله. فالراوي يروي من خلال نفسه همومه وأحلامه، معاناة تثقل كاهل الزوجة وأولادها الثلاثة في مجتمع لا يرحم.

- لقد حفلت الرواية بأحداث إثر حرب التحرير في حياة الناس بشعور وطني يرسم التمزق الاجتماعي والنفسي بهواجسه الرهيبة وآلامه وقد مثلت عائلة الراوي ركناً أساسياً في قضية المصير والتشبث بالأرض والإيمان بالغد من خلال مسيرة "هوامش الرحلة الأخيرة" الذي عبر

عن سيرورة تجاوز المحنة والفاء لذاكرة الزمن حتى لا تنس تضحيات الأسلاف وتبقى حية مشعة على الدوام.

- اختزنت الصورة من خلال نزوعها إلى إضفاء التعبير على ظلالها اللونية إلى رصد شحنة عالية من الإحساس المحبوس فيها من خلال العملية التواصلية مع اللحظة المعيشة من الحياة وفي ذلك دلالة على التجربة الروحية الإنسانية والانفعالية التي تتجسد وتتكامل فيها عناصر التراجيديا.

- لقد جمعت الصورة بين رصانة الكلاسيكية وصدق الواقعية علاوة على ظلال المدرسة التأثيرية بلمسات فرشاتها التلوينية وهي خصائص تشيع مناخا واقعيا عند المشاهدة.

- وحين نعتبر المساحة اللونية التي يخالط فيها اللون الأبيض البني الخفيف والفاتح حيث يبرز صورة الرجل المحرومة من الزخارف والتفاصيل الدقيقة حتى يتسنى للمتلقى أن يكتف نظرتة على الشخص في الصحراء الذي يعايش الظل والحرارة وهي نظرة لا تغيب عنها فطنة المتلقي.

- تبدو البشرة أكثر سمرة وإن كانت بعيدة المسافة ألهبها أشعة ووهج الشمس المحرقة، والشعر أشعث أغبر يفتقد للتمشيط، واللون الأسود، مركزا نظرتة في الأفق البعيد كأنه تائه يبحث عن الخلاص والنجدة. في حين عبر لون الوجه المصطبغ بالبني القاتم للدلالة على المعاناة وعمق الألم وحرقة المعاناة. فيبدو الرجل كأنه يحمل البؤس، تائه الملامح معزولا عن حياة الحركة والفرح، كما لو كانت تجسد كل المهمشين على الأرض حيث تقودنا إلى حالة من الشعور المولد للاستسلام بتفاصيله المنظمة.

- إن ملامح هيئة الرجل وملابسه وتكويناتها تعبر عن ولاء الإنسان وارتباطه بالأرض حيث تولد لدينا إشباعا لونها معينا: (لون الرمل، ولون السماء، ولون الصحراء) وفي مجمل هذه الإشباعات اللونية الصادرة عن مشهد اللون البني القاتم المنافي للإشعاع اللوني الذي يؤدي دورا رمزيا يعكس وضعا مزريا من خلال زاوية تصويرية كاشفة عن خشوع وجزع تواق للسلام والعيش والحياة، حتى يتسنى للكتابة أن تخترق جدار شعورنا بمزيد من القلق.

- عبر اللون الأبيض الذي كتب به لفظة "رواية" بما يرمز إليه من صفاء ونقاء وإخلاص معبرا عما يحمله الحدث السردي المروي من معاناة الذات في سبيل تحقيق الوفاء والإخلاص للمبادئ والأخلاق الحميدة.

- كما أشار اسم المؤلف " محمد مفلح" بلونه الأبيض عن تواصل جذور المسار المرتبط بهوامش الرحلة الأخيرة" الذي تختصره العائلة كنموذج يحتذي في الصمود مهما غلت التضحيات وتوالت المتحديتات. ويقودنا هذا إلى رصد هدف الفنان من الصورة التي تبرز الطاقة وقوة الإرادة التي يخترنها الشعب الجزائري والخلفية الرمادية الفارغة تعكس حال الفقر التي أراد الفنان إبرازها بالإضافة إلى طبيعة الثياب التي يرتديها الرجل وما يرتسم على هيئته من آثار الشفاء والعناء التي تختزن تاريخا حافلا بالأحداث.

- يوحى غموض المسلك المنعكس في ظلمة اللون البني ونظرة إلى الأفق البعيد بالاتساق التاريخي بين جيلين من خلال الاتساق اللوني الذي طغى على أجواء الشخصية.

وأخيرا فإن ثقافة الصورة هنا تزداد حميمية وفاعلية خاصة باندماجها بحدث روائي ملتزم بقضايا الإنسان والحرية. بحيث يغدو العنوان المرتبط بها صورة من المستقبل وصيت من الماضي المحمل بأهداب من المخاوف والأحلام لنندرك أخيرا أن هذه الرحلة الأخيرة هي زمن الذي نوجه له تحية خالصة قد انقضت وبدأ عهد جديد.

لقد تخير الرسام من الألوان منطقتها ومن الملامح لغتها وأفكارها ومن شخصية الرجل إحياءها وإشارتها وهذا يحيلنا إلى تقرير أن "هوامش الرحلة الأخيرة" ليس ماديا بقدر ما هو نفسي وأن المرأة ممثلة في شخص يمناه وزهور وساجية هنا ذات دلالة خصوصية جسدت تواصل الأجيال وجعلته حيا أمام العين بحيث نشعر بتوازن بين المحتوى والشكل المتكئ على التكتيف الحسي الذي يمارس حساسيته وانفعالاته بخيال طليق جامع ولذلك فمنطق الصورة تقابلي غير جدلي سواء على مستوى الألوان أو الشخصيات بمعنى أن الصورة تمثل المعطى وأجزاؤه وهذا يعكس خاصية في التفكير ومن هنا جاء عجز الرسام عن تجاوز حالة الحزن إلى تركيب جديد يحتوي الفرح كما عبرت نهاية الرواية السعيدة بانبثاق فجر الخلاص وتحقيق المراد الذي وضع خاتمة للمعاناة والألم المكتنز في الملامح والمتحجر في النفوس.

وفي الأخير يمكن القول أن صورة الكتاب بلغت المرئية كشفت عن إحياء باطني جسده التوصيف العلائقي بعناصره التشكيلية وشواهد التعبيرية المتصلة بالمضمون السردي في دلائليته وأبعاده التأويلية.

هوامش الدراسة:

1. محمد مفلح: هوامش الرحلة الأخيرة، منشورات دار الكتب، الجزائر، 2012.
2. B- Karren, image et vsignification, seuil, paris,p :92-31
3. عزالدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دارالعودة، بيروت، ط4، 198 70

4. R Kallinder, sémiologie et expression ,gallimard,paris, p :191-192
5. أنظر جميل حمداوي: السموطيقا والعنونة، عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد 3، يناير، مارس، 1997، ص 39.
6. عبد الله الغداني: الخطيئة والتكفير، منشورات النادي الثقافي، جدة السعودية، ط1، 1985، ص 263.
7. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1992، م 15، ص 89.
8. أنظر: ربنيه ويليك وأوسطن وارين، نظرية الأدب، ص 241 .
9. محمد أدبوان : نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، مجلة الوصل، العدد 1 جانفي 1994 معهد اللغة العربية وأدائها جامعة تلمسان، ص 34.
10. عزالدين اسماعيل التفسير النفسي للأدب، ص 70 .
11. R Kallinder, sémiologie et expression ,gallimard,paris, p :191-192
12. أنظر: فلادمير جوسيف ، الذاكرة والأسلوب، ترجمة عمرو أسعد خليل ، مجلة آفاق، اصدار اتحاد كتاب المغرب، ع 8 1988 ص 154- 161 .
13. أنظر:
14. L.b , Image et communication, seuil.col point, 1987, p : 57-83.
15. أنظر: بهجت عمر، الصدق التصويري، دار الصداقة، بيروت، 1977، ص 59 .
16. Bourneuf, le Monde du recit, chap v
17. أنظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص 53.
18. أنظر باي نسيم: مصداقية العنوان، مجلة الغد، اصدار دار البتراء، الأردن، 1984 ص 42-47 .
19. أنظر: راجع محمد عبد العزيز، تأملات في اللغو واللغة، ص 60
20. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص 64
21. أنظر: الرواية، ص 76.
22. الرواية، ص 6.
23. الرواية ص 60
24. الرواية ص 31
25. الرواية ص 32
26. الرواية ص 33
27. الرواية ص 38
28. الرواية ص 33
29. الرواية ص 37
30. الرواية ص 37
31. الرواية ص 37